

قصص الأنبياء

[380] فإنه حديث صحيح كما ترى اتفق الشيخان على إخراجهم، ولفظه يقتضى حصر الكمال في النساء في مريم وآسية، ولعل المراد بذلك في زمانهما فإن كلا منهما كفلت نبيا في حال صغره، فأسية كفلت موسى الكلبي، ومريم كفلت ولدها عبد الله ورسوله، فلا ينفى كمال غيرهما في هذه الأمة كخديجة وفاطمة. فخديجة خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة خمسة عشر سنة وبعدها أزيد من عشر سنين، وكانت له وزير صدق بنفسها ومالها، رضي الله عنها وأرضاها. وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها خست بمزيد فضيلة على أخواتها لأنها أصيبت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيّة أخواتها متن في حيات النبي (1) صلى الله عليه وسلم. وأما عائشة فإنها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ولم يتزوج بكرا غيرها، ولا يعرف في سائر النساء في هذه الأمة بل ولا في غيرها أعلم منها ولا أفهم، وقد غار الله لها حين قال [لها] (2) أهل الافك ما قالوا فأنزل [الله] (3) براءتها من فوق سبع سموات، وقد عمرت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من خمسين سنة تبلغ عنه القرآن والسنة وتفتي المسلمين وتصلح بين المختلفين وهي أشرف أمهات المؤمنين حتى خديجة بنت خويلد أم البنات والبنين في قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين، والاحسن الوقف فيهما رضي الله عنهما _____ (1) أ: في حياة رسول الله. (2) من أ. (3) سقط من أ. (*) _____